Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد نعجب الآن من هذا المسلك المضاد لما نتصور من حال الشاعر فى لحظة الإبداع ، من توحد وتركيز ، ولكن عجبنا سيقل حين يمكن تعليل هذا التنقل الغريب . والآن جاء دور شعرائنا ليحدثونا عن معاناتهم بأنفسهم ، وسنستبعد أولئك الذين يكتبون بمزيد من الصحو والتعمد والدعاية لأهدافهم السياسية وأفكارهم الثقافية ، أو يجعلون من حديثهم عن أنفسهم وتجاربهم قصيدة فخر نثرية منمقة الكلمات . ومن ثم سنكتفى بتجربة جبرى وعبد الصبور فى هذا المستوى من الدراسة .

وتجربة شفيق جبرى من أخصب التجارب بالنسبة لمن يروم البحث ، لما فيها من صدق وبساطة ، وبعد عن الاستعلاء والاستغلاق . لقد بدأ على النمط المأثور عند أقدم شعراء العربية ، حفظ آثار السابقين ثم نسيانها ، وكانت تجربته الأولى حين مات تاجر شاب صديق لوالده ، فسرى الحزن من والده إليه ، فكتب قصيدة هى مجرد تقليد لقصيدة الشريف الرضى فى رثاء أبى إسحاق الصابى :

أرأيت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادى

فقال جبرى :

أودى المنون بواحد الآحاد وعدت على ربع الكرام عواد

والطريف فى هذه البداية حقا هو هذا التوازى الملحوظ ليس فى الوزن والقافية وحسب ، وإنما فى طبيعة شعور التفرد الذى يراد للمرثى أن يمثله بين الناس ، وكيف عبر عن هذا المعنى بعبارة مجردة فى الشطر الأول ، ثم بصورة فى الشطر الثانى : فالضياء الذى خبا فى النادى يقابله ربع الكرام الذى تعرض للعدوان[٨] ، ويتكرر هذا الأمر فى معارضة لإحدى خفائف الرافعى إذ يقول :

ندى الورد على فلك كسفت الورد والفلا

وقد أعجب جبرى بها ، فقال تحت عنوان : مناغاة طفلة :

وميض البرق من ثغرك فديت البرق والثغرا

(٨) هناك مجال لتفصيل أكثر فى قصيدته التالية التى يقول إنه أخذها كاملة عن مقال للمنفلوطى بعنوان « الغد » .